

المجلد 09 / العدد 02 / ديسمبر (2025)، ص.ص. 551-558

وظيفة المبتدأ بين النحو التقليدي والنحو الوظيفي
- دراسة مقارنة -

The Function of the Subject between Traditional and Functional Grammar - A Comparative Study -

د. ربيعة وزان

rebiha.ouzane@univ-bejaia.dz

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2025/12/02

تاريخ القبول: 2025/09/13

تاريخ الاستلام: 2025/07 / 12

ملخص:

يعدّ الإسناد أساس كل الدراسات النحوية التقليدية منها والحديثة؛ والإسناد يقوم على ركنين بارزين هما: المسند والمسند إليه، هذا الأخير الذي يأخذ صورة المبتدأ في الجملة الاسمية، وصورة الفاعل في الجملة الفعلية، وباعتبار أحمد المتوكل رائد النحو الوظيفي عند العرب؛ إذ حاول جاهدا استثمار النظرية الوظيفية الغربية في دراسة اللغة العربية، فقدّم بذلك منحى جديدا للنحو العربي؛ ارتأينا من خلال هذه الورقة البحثية الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين النحو التقليدي والنحو الوظيفي، وخاصة ما تعلق بوظيفة المبتدأ. كلمات مفتاحية: المبتدأ، المحمول، النحو، الإسناد، النحو الوظيفي.

Abstract:

Attribution is the basis of all grammatical studies, both traditional and modern. Predication is based on two prominent pillars: the predicate and the subject. The latter takes the form of the subject in a nominal sentence and the agent in a verbal sentence. Considering Ahmad Al-Mutawakkil as a pioneer of functional grammar among the Arabs, who made strenuous efforts to invest in Western functional theory in the study of the Arabic language, thus presenting a new approach to Arabic grammar, we decided through this research paper to reveal the similarities and differences between traditional grammar and functional grammar, especially with regard to the function of the subject.

Keywords: Subject; Predicate; Grammar; Attribution; Functional Grammar

مقدمة:

ترمي كل النظريات اللغوية على اختلاف مشاربها وتوجهاتها العربية منها والغربية، الحديثة منها والقديمة - إلى دراسة بنية اللغة من حيث مستوياتها الأربعة (الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي)، ونظرية النحو الوظيفي بزعامة أحمد المتوكل واحدة من هذه النظريات؛ تناولت عدة قضايا من منظور لساني تداولي حديث، كما حاول المتوكل فهم ما توصل إليه سيمون ديك في نظريته الوظيفية، واستثاقه في دراسة وتحليل اللغة العربية؛ متجاوزا في ذلك منهج الدراسات النحوية القديمة. ومن خلال هذه الورقة البحثية، سنحاول الكشف عن مستجدات النحو الوظيفي على مستوى تحليل بنية اللغة العربية وقواعدها، ولاسيما ما تعلق بوظيفة المبتدأ، هذا الأخير الذي لا يمكن أن يقوم الإسناد بدوره؛ فكونه عنصرا أساسيا في بنية الجملة الاسمية؛ ارتأينا في دراستنا هذه إلى الإجابة عن الإشكالية التالية: إذا كان نحو اللغة العربية الوظيفي مقارنة وظيفية تداولية يقوم على مبدأ الإسناد مثلما هو الأمر في النحو التقليدي؛ فهل وظيفة المبتدأ (المسند إليه) قد تجددت عند أحمد المتوكل؟ أم إنه حافظ على قيمتها التركيبية والوظيفية التقليدية؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية؛ فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي وبعض آليات المنهج المقارن، هذا الأخير الذي مكنا من كشف أوجه التشابه ونقاط الاختلاف بين المبتدأ كوظيفة تركيبية في النحو التقليدي، وكوظيفة تداولية في النحو الوظيفي.

1 - الإسناد في النحو التقليدي:

1 - 1 - مفهوم النحو التقليدي:

جاء في المقدمة لابن خلدون أن: "أركان علوم اللسان العربي أربعة، وهي اللغة والنحو والبيان والأدب، والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو"¹؛ فالنحو عماد اللغة العربية وخادما؛ إذ لا يستقيم الكلام دونة. والنحو عند النحاة القدامى، وعلى رأسهم ابن جني؛ هو "انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره كالثنائية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك؛ ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها رَدَّ به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع؛ أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم خصَّ به انتحاء هذا القبيل من العلم"². ففي تعريف ابن جني مفهوم النحو؛ مفهوم لغوي (النحو هو القصد) ومفهوم اصطلاحي يتمثل في كون النحو اكتساب قدرات وعادات لغوية شائعة بين أفراد المجتمع اللغوي العربي المتجانس، ولا يمكن أن يتحقق هذا الاكتساب إلا بالتعلُّم سواء أكان هذا المتعلم عربيا ضعفت سليقته تحت تأثير الاختلاط بالأعاجم، أم بسبب ابتعاده عن البيئة اللغوية العربية، أم كان أجنبيا. فالنحو من علوم الوسائل لا من علوم المقاصد، وجد في الأصل لخدمة اللغة، وصون اللسان من الخطأ. فكونه مجموعة من القواعد يقرن الفرد على استعمالها؛ لا يترسخ إلا بالدرية والممارسة.

1 - 2 - مفهوم الإسناد:

تعدّ اللغة عاملا ووسيلة فعالة للتواصل بين بني البشر؛ ولكن حتى يتم الفهم والإفهام لا بد أن يقوم الحديث على مبدأ الإسناد، وهو في النحو العربي ضم تركيب لغوي إلى آخر على وجه الإفادة التامة، بحيث يكمل معنى الجملة،

ويمكن الاكتفاء بالتركيبن ليصح الحديث³، والإسناد نوعان؛ النوع الأول هو إسناد الفعل إلى الفاعل، وهذا في الجملة الفعلية، والنوع الثاني هو إسناد الخبر إلى المبتدأ، وهذا في الجملة الاسمية.

يشكل عملية الإسناد ركنان رئيسان، وهما المسند والمسند إليه؛ فالمسند هو الحكم المراد إسناده إلى المحكوم عليه، وهو في الجملة الفعلية مُمثل في الفعل مثل: "اقتربت الساعة وانشق القمر" (سورة القمر، الآية 1)، وفي الجملة الاسمية مُمثل في الخبر مثل: "محمد رسول الله" (سورة الفتح، الآية 29). والركن الآخر هو المسند إليه وهو الجزء المحكوم عليه، وهو في الجملة الفعلية الفاعل مثل: "كذب أصحاب ليكة المرسلين" (سورة الشعراء، الآية 176)، وفي الجملة الاسمية المبتدأ، مثل: "نحن أعلم بما يستمعون به" (سورة الإسراء، الآية 47).

1 - 3 - المبتدأ (المسند إليه) وخصائصه في النحو التقليدي:

يقع المبتدأ عادة في بداية الجملة الاسمية، وهو عبارة عن اسم صريح أو مصدر مؤول بالصرح، ويأتي دائماً في محل رفع، ويكمل معنى الجملة عند احتوائها على مبتدأ وخبر (المسند) معاً، فأحدهما دون الآخر لا يعطي للجملة معنى، ويكون المبتدأ خالياً من العوامل اللفظية، ويكون دور المبتدأ في الجملة أنه المحدث عنه، ويلعب الخبر دوره في الجملة بأنه المحدث به.

- أنواع المبتدأ: يتخذ المبتدأ ثلاثة أنواع؛ يمكن أن يكون على هيئتها في الجملة، وهي: اسم صريح ويأتي إما مفرداً (المواطن صالح) وإما مثنى (المواطنان صالحان) أو جمعا (المواطنون صالحون)، وقد يكون مؤنثاً (التلميذة مجتهدة) أو مذكراً (التلميذ مجتهد)، ويرد ضميراً مثل: هي مجتهدة، كما يرد مصدراً مؤولاً عن الصريح؛ مثل: أن تحتجداً خير لكما؛ أي (اجتهادكما خير لكما).

- إعرابه :

يرتبط الرفع بالمبتدأ ارتباطاً وثيقاً؛ حيث يلزمه بغض النظر عن موقعه في الجملة، وحتى لو لحقت به الحالة الإعرابية الجر باللفظ؛ فإنه يحتفظ برفعه بالضمّة أو تنوين الضم، وفي حال سبقه أحد حروف النصب؛ فإنه يتغير موقعه الإعرابي فيصبح اسم إن، أو اسماً لإحدى أخواتها، وعلامة رفع المبتدأ عادة الضمة الظاهرة على آخره، أو المقدرة، وعلامات ودلائل فرعية وهي: يرفع المبتدأ بالألف إذا كان مثنى، مثال: "هذان خصمان اختصموا في رهم" (سورة الحج، الآية 19) هذان: اسم إشارة، مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

يرفع المبتدأ بالواو إذا كان جمعا مذكراً سالماً، مثال قوله تعالى: "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" (سورة التوبة، الآية 72)، المؤمنون: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. كما يرفع المبتدأ بالواو إذا كان اسماً من الأسماء الخمسة، مثال: أخوك قادم، أخوك: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة. كما يقبل المبتدأ أن يسبق ببعض الحروف (إن وأخواتها) وبعض الأفعال (كان وأخواتها وظن وأخواتها) أو ما يعرف بالنواسخ؛ وهي عوامل تغير من حركة إعراب المبتدأ والخبر من جهة، ومن جهة أخرى تعمل على تغيير معنى الجملة إما جزئياً أو كلياً.

ومن خصائص المبتدأ كذلك؛ جواز ووجوب تأخيره؛ بمعنى هناك حالات أين نجد الخبر هو من يتصدر الكلام، وقد عدّها النحاة في كتب النحو؛ ومنها إذا تعلّق الخبر بشبه الجملة، واتصل بالمبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر، مثل: في الحديقة صاحبها؛ فلفظة (صاحبها) مبتدأ مؤخر وجوبا.

نستنتج من خلال ما سبق؛ إن المبتدأ عنصر أساسي (عمدة) في الجملة الاسمية؛ راعى فيه النحاة القدامى علامات إعرابه، وحالات تأخره؛ فالمبتدأ في النحو التقليدي يتأخر عن الخبر، ولكن يبقى دائماً محتفظاً برتبة المسند إليه، يقبل النواسخ فيصبح اسماً لها، كما يرد اسماً ظاهراً، أو ضميراً، أو مصدراً مؤولاً من (أن المصدرية + الفعل المضارع) مثل قوله تعالى: "وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ" (سورة البقرة، الآية 184) فالتأويل: صيامكم خير لكم.

2 - المبتدأ في النحو الوظيفي:

2 - 1 - مفهوم النحو الوظيفي:

لقد وقف المتوكل عند مفهوم الوظيفة كعلاقة، وجعله منطلقاً لتحليله الوظيفي للغة؛ حيث إن هذا المفهوم يكشف عن العلاقة التي تربط بين مكونات البنية الحملية في الجملة، وبه تتحدد وظيفة كل عنصر أو مكون، والنحو الوظيفي يهمل واصف موضوعه وصف القدرة التبليغية للمتكلم والسماع وتفسيرها. وهو النحو الذي يفسر الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية التي تؤدّيها الكلمات والعبارات في الجملة، فهو لا يقتصر على تحديد الوظائف النحوية فقط كالفاعل والمفعول؛ بل يتعداها إلى الوظائف التداولية⁴؛ أي يربط البنية اللغوية للجمل بالظروف المقامية التي تُنجز فيها؛ فالنحو الوظيفي من النظريات الغربية الحديثة التي أرسى دعائمها الهولندي "سيمون ديك"، ظهرت في أواخر السبعينات، وحظيت باهتمام الكثير من الباحثين والدارسين؛ فاتخذوها إطاراً لأبحاثهم، وتناولوا فيها ظواهر لغوية مختلفة في لغات متباينة. من خلال هذا المفهوم للنحو الوظيفي، يتضح أن المتوكل قد شق طريقاً جديداً للدرس العربي؛ حيث تجاوز الدراسة التركيبية السائدة في النحو التقليدي، وربطها بظروف المقام والتواصل (الوظائف الدلالية، والوظائف التداولية).

2 - 2 - أهداف النحو الوظيفي:

يسعى النحو الوظيفي إلى تحقيق ثلاث كفايات، وتتمثل في⁵:

أ - **الكفاية التداولية**: إذ على النحو الوظيفي الكشف عن العلاقة التي تربط الخصائص اللغوية للعبارات باستعمالها، وذلك بربطها بالمبادئ والقواعد التي تتحكم في عملية التواصل؛ أي أنه يجب الإحاطة بالإمام بكل ما يحيط بطرفي العملية التواصلية (المتكلم-السماع) من مواقف وسياقات، وهذا تحقيقاً لعملية التواصل، وعليه يمكن القول بأن اللغة يحكمها نسقان هما: نسق لغوي صرف ونسق الاستعمال. وسعياً لتحقيق هذه الكفاية؛ اقترح النحو الوظيفي في إطاره بنية للنحو تفرد ثلاثة مستويات تمثيلية مستقلة لرصد الوظائف التي تجسد مختلف العلاقات التي تربط بين مكونات العبارة اللغوية، وهذه المستويات تعد شروطاً أساسية ينبغي على النحو الوظيفي تحقيقها، والمتمثلة في:

أولاً: يجب التمثيل لكل الخصائص التداولية للعبارات اللغوية (كالخصائص الوهمية كالإثبات والنفي... والخصائص الإنجازية كالإخبار والاستفهام... والوظائف التداولية كالمبتدأ، والمحو... التي تحملها مكونات العبارات)؛ أي مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية.

ثانياً: يجب أن يمثل لهذه الفئة من الخصائص داخل النحو ذاته؛ أي بالنسبة للصورة الحالية للنحو الوظيفي، داخل القالب النحوي لا خارجه، وهذا يتمثل في المستوى التركيبي؛ أي مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية (الوهمية) كالفاعل والمفعول.

ثالثاً: يجب أن يكون المستوى الذي يُمثَّل فيه لهذه الخصائص-الخصائص التداولية- سابقاً من حيث مراحل اشتقاق العبارة، على المستوى الذي تحدد فيه الخصائص البنيوية (الصوتية، والصرفية، والتركيبية...)، على اعتبار أن الخصائص الثانية تعكس الخصائص الأولى، ونقصد بهذا مستوى تمثيل الوظائف التداولية؛ حيث تحدد الوظائف الدلالية الأدوار التي تقوم بها موضوعات المحمول بالنسبة للواقعة التي يدل عليها، وتحدد الوظائف التركيبية الوجهة المنطلق منها في وصف الواقعة الدال عليها محمول الحمل، أما الوظائف التداولية فهي تحدد العلاقات القائمة بين مكونات الجملة بالاعتماد على المواقف والسياقات التي تحيط بطرفي الخطاب (المتكلم-السامع).

يسعى النحو الوظيفي لتحقيق الكفاية النفسية؛ إذ لا يكون النحو كافياً نفسياً إلا إذا عكس ثنائيتي الإنتاج/الفهم، حيث في الإنتاج يتم تحديد طريقة بناء وصياغة المتكلم للعبارة اللغوية، أما الفهم فيُحدّد طريقة تحليل المخاطب للعبارة اللغوية وتأويلها وتأويلاً ملائماً.

ج - الكفاية النمطية:

من خصائص الأنحاء التقليدية - كما هو معلوم - أنها كانت تكتفي بالتنعيد للغة واحدة فقط (وضع القواعد) وأنها كانت تستقي قواعدها انطلاقاً من معطيات تلك اللغة الواحدة، ومن المعلوم أيضاً أن النظريات اللسانية الحديثة تستهدف - بخلاف الأنحاء التقليدية - وصف وتفسير خصائص اللغات الطبيعية على اختلافها، وتأخذ هذه النظريات في مسعاها ذلك منحنيين أساسيين؛ هما المنحى الكلي، والمنحى النمطي، هذا الأخير الذي يهدف إلى وصف خصائص أكبر عدد من اللغات وإرجاعها إلى أنماط معينة على أساس معايير معينة كميّار الرتبة في الجملة، وداخل المركب الاسمي. وفي هذا الصدد، يرى المتوكل أن تحصيل الكفاية النمطية مرهون بأمريّن أساسيين هما:

- انطباق نموذج النحو الوظيفي على أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية المتباينة؛ أي إمكانية تطبيق هذا النموذج على عدد كبير من اللغات المختلفة في البنى اللغوية من أصوات، وصيغ صرفية...

- رصد ما تشترك وتختلف فيه هذه اللغات المتباينة؛ وذلك لتحقيق هدف نظرية النحو الوظيفي الذي هو في الأساس وضع نموذج للقدرة التواصلية.

2 - 3 - الإسناد في النحو الوظيفي:

الجملة عند "أحمد المتوكل" عبارة لغوية تمثل حملاً نووياً أو موسعاً، ومكوناً خارجياً، فالجملة مقولة تعلو الحمل إذ تتضمنه بالإضافة إلى مكون خارجي. والنحو الوظيفي يقترح صوغ بنية الجملة على الشكل الآتي: تشتق الجملة عن طريق بناء ثلاث بنيات، وهي: البنية الحملية، والبنية الوظيفية، والبنية المكونية. والحمل هو نتاج إسناد محمول (يقابل في التراث التحوي العربي المسند) إلى عدد من الحدود والموضوعات تسهم في تحقيقه، وأساس أي خطاب يمكن أن يجري بين متكلم ومتلقي يقوم في جوهره، على هذا الحمل الذي يتكون بدوره من محمول وعدد من الحدود، فالبنية الحملية في النحو الوظيفي تتكون من محمول وعدد من الحدود، فالمحمول هو المكون الذي يدلّ على الواقعة (المسند) والذي يمكن أن ينتهي تركيباً إلى مقولة الفعل أو مقولة الاسم، أو مقولة الصفة، وتكون هذه الواقعة الدال عليها إما "عملاً" أو "حدثاً" أو "وضعاً" أو "حالة"، أما الحدود فهي تدلّ على المشاركين في هذه الواقعة، وهي تختلف من حيث أهميتها بالنسبة للواقعة، فتكون إما حدود موضوعات إذا كانت تدلّ على ذوات تساهم في التعريف بالواقعة نفسها كالذات

المنقّدة، والذات المتقبّلة، والذات المستقبلية، وأما حدود لواحق إذا كانت تدلّ فقط على الظروف المحيطة بالواقعة، كأن تدلّ على زمان أو مكان أو غيرها.

فأساس أيّ عملية تواصلية بين متكلم وسماع تقوم في جوهرها في النحو الوظيفي على هذا الحمل، والذي يتكوّن من محمول وعدد من الحدود، فكلّ حدّ علاقة دلالية محدّدة تربطه بالمحمول، ويتمّ بناء البنية الحملية عن طريق الأساس الذي سماه المتوكل بـ "الخزينة" والذي يتكوّن من قسمين هما: المعجم وقواعد تكوين المحمولات والحدود.

تنقسم الحدود في النحو الوظيفي إلى حدود موضوعات وحدود لواحق حسب أهميتها بالنسبة للمحمول؛ فالحدود الموضوعات يقتضيها المحمول بالضرورة، وهي حدود أساسية ورئيسة؛ لأنها تشارك في التعريف بالواقعة كالمُنقّد، والمتقبّل، والمستقبل، ضمن ما يُعرف بالحمل النووي، أما الحدود اللواحق فهي حدود لا يقتضيها المحمول بالضرورة، ولها خصائص متعدّدة، نذكر منها: أنّه يمكن حذفها ولا يُحدث ذلك خللاً في المعنى، فهي حدود ثانوية لا تسهم في التعريف بالواقعة، ويقتصر دورها في تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة، كدلالتها على زمان أو مكان أو علّة الواقعة، وبها تنتقل البنية الحملية من إطار حملي نووي إلى إطار حملي موسّع.

- أمثلة توضيحية:

1 - عناصر البنية الحملية في الجملة الاسمية: الطقس حار في فصل الصيف [الطقس = حد موضوع، حار = محمول، في فصل الصيف = حد لاحق (مخصص زمني)]

2 - عناصر البنية الحملية في الجملة الفعلية: يقرأ الولد قصة كل ليلة [يقرأ = محمول، الولد = حد موضوع، قصة = حد موضوع، كل ليلة = حد لاحق]

3 - عناصر البنية الحملية في الجملة الظرفية: العصفور فوق الشجرة [العصفور = حد موضوع، فوق الشجرة = محمول/مخصص مكاني]

فالمبتدأ كما نلاحظ في الجملة: الطقس حار (الطقس) يأخذ مكون الحد الموضوع، مما يعني أنّه العنصر المشارك للواقعة (حار) ولا يمكن الاستغناء عنه. والشيء نفسه بالنسبة للجملة (العصفور فوق الشجرة)؛ فالعصفور مكون داخلي لا يمكن حذفه.

2 - 4 - وظيفة المبتدأ في النحو الوظيفي:

لقد ذكرنا أنّ المحمول هو أحد مكونات الجملة يدلّ على واقعة ما، وأنّ الواقعة في نحو اللغة العربية الوظيفي أربعة أصناف (عمل، حدث، وضع، حالة) وأنّ الحدود تمثل مجموعة من المشاركين في هذه الواقعة، وتُسنَد إليها مجموعة من الوظائف، وهذه الوظائف ثلاثة أنماط تشمل على مستويات تمثيلية ثلاثة: مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية كوظيفة المنقّذ والمتقبّل والمستقبل، ومستوى لتمثيل الوظائف التركيبية كالفاعل والمفعول، ومستوى لتمثيل الوظائف التداولية كوظيفة المحور وغيرها.

ومن بين الاختلافات الموجودة بين هذه الأنماط الثلاثة من الوظائف؛ أنّ الوظائف الدلالية غير محصورة في عدد معيّن، وتُسنَد إلى الحدود الداخلية لها، بينما الوظائف التركيبية فهي محصورة في وظيفتين اثنتين هما: الفاعل والمفعول؛ أي أنّها تُسنَد إلى حدّين فقط، أمّا الوظائف التداولية فهي تضمّ خمس وظائف منها: وظيفتان تُسنَدان إلى الحدود الداخلية (المحور والبؤرة)، وثلاث وظائف تُسنَد إلى الحدود الخارجية؛ هذه الأخيرة التي تتمثل في: المبتدأ والذيل

والمنادى. فالوظائف التداولية حسب النحو الوظيفي، وظائف تُسند إلى مكونات الجملة بالنظر إلى ما يربط هذه المكونات في البنية الإخبارية⁶؛ أي النظر إلى المعلومات التي تحملها هذه المكونات في طبقات مقامية معينة، بعبارة أخرى تُسند الوظائف التداولية إلى مكونات الجملة طبقاً للعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة. إن المبتدأ في النحو الوظيفي من المكونات الخارجية؛ كونه لا يشارك في الواقعة، وعرفه المتوكل حسب ما عرّفه "سيمون ديك" أنه: "ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه وارداً"⁷؛ أي البنية الحملية الواردة بعد المبتدأ (المحمول وعناصره) صالحة لأن تعود عليه، مثل: سعاد، زوجها قائد في الجيش. فسعاد مكون خارجي تسند إليه وظيفة المبتدأ، وهي وظيفة تداولية خارجية، أما الجملة: زوجها قائد في الجيش بنية حملية تشمل على الواقعة (قائد) والحد الموضوع (زوجها) مكون مشارك للواقعة، يمثل المبتدأ في النحو التقليدي. اشتمل على عائد (الضمير الهاء) يعود على المكون الخارجي (المبتدأ) سعاد. وإذا عمدنا إلى تأخير هذا المكون (سعاد) فلن يتم فعل التواصل على وجه الصواب، كأن نقول: زوجها قائد في الجيش، سعاد؛ فالمبتدأ في النحو الوظيفي لا يقبل التأخير، فمن شروطه دائماً التقديم مع وجود عائد (ضمير) يصلح له داخل البنية الحملية بعده.

خاتمة:

لقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، ندرجها في صورة نقاط؛ يتحدد من خلالها أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين النحو التقليدي والنحو الوظيفي، ولا سيما ما تعلق بوظيفة "المبتدأ".

- النحو التقليدي من علوم الوسائل، وظيفته ضبط تأليف الكلام، وذلك باعتماد القواعد والقوانين المستنبطة من كلام العرب. أما النحو الوظيفي فهو جهاز واصف موضوعه وصف القدرة التبليغية للمتكلم والسامع وتفسيرها. وهو النحو الذي يفسر الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية التي تؤدّيها الكلمات والعبارات في الجملة، فهو لا يقتصر على تحديد الوظائف النحوية فقط كالفاعل والمفعول؛ بل يتعداها إلى الوظائف التداولية؛ أي يربط البنية اللغوية للجملة بالظروف المقامية التي تُنجز فيها.

- يختلف النحو الوظيفي عن النحو التقليدي في المنهج والمصطلح؛ فكلّ منهما منهجه الخاص ومصطلحاته الخاصة به.

- يقوم الإسناد في النحو التقليدي على المسند والمسند إليه؛ هذا الأخير الذي يأخذ صورة المبتدأ، يكون دائماً مرفوعاً أو في محل رفع، كما إنه قد يتأخر جوازاً أو وجوباً.

- أساس الجملة في النحو الوظيفي هي البنية الحملية، والتي تتكون من محمول وحدود موضوعات وحدود لواحق.

- تسند الوظائف في النحو الوظيفي إلى مكونات الجملة حسب العلاقة لا حسب الرتبة.

- الوظائف في النحو الوظيفي ثلاثة أنواع؛ وظائف دلالية، ووظائف تركيبية، ووظائف تداولية.

- المبتدأ في النحو الوظيفي من الوظائف التداولية.

- المبتدأ أو ما يعرف بالمسند إليه في الجملة الاسمية، من المكونات الأساسية التي يقوم عليها الإسناد سواء في النحو التقليدي أو النحو الوظيفي.

- المبتدأ في النحو التقليدي عمدة في الكلام، وفي النحو الوظيفي مكون خارجي لا يشارك في بناء الواقعة (المحمول)، من شروطه أن يتصدر الكلام، فإذا تأخر في الجملة فقد وظيفته.

- ترتبط بنية اللغة بوظيفتها ارتباطاً يجعل البنية انعكاساً للوظيفة، فالنحو الوظيفي يعدّ اللغة نسقاً مجرداً يؤدي مجموعة من الوظائف؛ أهمها الوظيفة التواصلية، فبنية اللغة لا تكتسب خصائصها إلا إذا ارتبطت بوظيفتها. ومنه فللوظيفة دور هام في تحديد خصائص البنية (الصرفية التركيبية)؛ أي إن خصائص البنية الصرفية التركيبية للعبارة اللغوية مرتبطة ارتباطاً كبيراً بالغرض التواصلية المراد منها.

- الإحالات:

- 1 - ابن خلدون، المقدمة، تح: محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004، ص 500.
- 2 - ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص 88
- 3 - ينظر: الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2004
- 4 - أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية). الرباط: دار الثقافة، 1987، ص 5.
- 5 - أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. الرباط: دار الأمان، 1995، ص 16.
- 6 - أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الأمان، ط1، دار الأمان، الرباط، 2016، ص 417 - 421 (بتصرف).
- 7 - أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، المرجع نفسه، ص 443.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - القرآن الكريم، برواية ورش.
- 2 - ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
- 3 - ابن خلدون، المقدمة، تح: محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004.
- 4 - أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الأمان، ط1، دار الأمان، الرباط، 2016.
- 5 - أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، ط1، دار الأمان، الرباط، 1995.
- 6 - أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، دار الثقافة، ط1، دار الثقافة، الرباط، 1987.
- 7 - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، صيدا- بيروت، 2004.